

مجالس في تدبر القرآن | (810) الذي جعل لكم الأرض فراشا .. إلى قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة عن هذه الايات من سورة البقرة والله تبارك وتعالى لما امر بعبادته يا ايها الناس اعبدوا ربكم. ذكر ربوبيته كما سبق - [00:00:02](#)

وذلك ان الرب الذي قد خلق اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم هو الذي يستحق ان يعبد وحده دون ما سواه لعلكم تتقون اي من اجل ان تتحقق التقوى وذكرنا ان - [00:00:28](#)

هذه العبودية بقدر ما يتحقق منها يحصل للعبد من وصف التقوى لعلكم تتقون ثم ذكر ما يوجب عبادته وحده لا شريك له انه المعبود وحده الذي ينبغي ان يتوجه اليه بالرغبة والرغبة والعبادة - [00:00:49](#)

والقربة والطاعة الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فهناك امر بعبادته ثم ذكر موجبات - [00:01:13](#)

هذه العبادة والتوحيد الخالص لله رب العالمين فقال هو ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وهو الذي ايضا جعل لكم الارض فراشة جعلها بساطا ممهدة تسهل عليها معاشكم وانتقالكم وحياتكم وما الى ذلك - [00:01:35](#)

وجعل هذه السماء سقفا جعلها بناء محكما وانزل لكم الماء من السحاب وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اخرج فيه من انواع الثمار والنبات رزقا لعباده - [00:02:03](#)

فمن كان هذا شأنه فلا يجوز ان يتوجه بالعبادة الى غيره فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون لا تجعلوا لله تبارك وتعالى نظراء تعبدونهم وتتقربون اليهم وانتم تعلمون تفرد بالخلق - [00:02:27](#)

والرزق وانه هو المستحق ان يعبد وحده هذه الاية ايها الاحبة يؤخذ منها ان الله تبارك وتعالى قد انعم على عباده جميعا مؤمنهم وكافريهم الله تبارك وتعالى يقول يا ايها الناس اعبدوا ربكم - [00:02:51](#)

الذي خلقكم والذين من قبلكم ويقول هنا الذي جعل لكم الارض فراشا فهذا خطاب لجميع الخلق فهذا من افضاله وانعامه على جميع العباد فهي فراش للمؤمن والكافر تتحقق بها مصالحهم - [00:03:17](#)

وتقوم بها معاشهم وجعل لهم السماء بناء وسقفا محفوظة وكذلك انزل لهم هذا المطر من السحاب واخرج به من انواع النبات والثمار ينتفع به الانسان وينتفع به الحيوان فالكل يتقلب بنعمه - [00:03:37](#)

المؤمن والكافر ولكن المؤمن يعرف نعمة الله تبارك وتعالى فيشكرها واما الكافر فانه يعرف نعمة الله فيكفرها يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فليس من احد الا وهو يعلم ان الذي خلقه والذي انزل من السماء ماء وانزل - [00:04:01](#)

من البركات والخيرات واخرج انواع النبات الكل يعلم ان ذلك من الله تبارك وتعالى ولكن الشاكر قليل ويؤخذ من هذه ايضا ايها الاحبة ان مخاطبة الناس بما تقوم عليهم الحجة - [00:04:28](#)

ينبغي ان يراعى فيه مثل هذا يعني حينما يخاطبون بعبادة الله عز وجل بطاعته بالاستقامة على دينه وشرعه ونحو ذلك. فيحتاجون مع ذلك الى تذكير بمثل هذه الامور التي توجب لهم - [00:04:48](#)

الانقياد والاذعان فهذا الذي فعل بكم ذلك من الانعام حقيق بان يعبد اعبدوا ربكم الذي خلقكم وانتم لا تنكرون هذا. والذين من قبلكم

الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فكل ذلك من دواعي - 00:05:09

القبول والانقياد فمثل هذا يذكر به المخاطب بطاعة الله عز وجل مراعاة حدوده ويؤخذ منها ايضا من قوله تبارك وتعالى وانتم

تعلمون ونلاحظ انه لم يذكر المتعلق يعني المفعول. وانما - 00:05:27

قذف وحذفه كما هو معلوم. حذف المتعلق يفيد العموم النسبي. يعني في كل مقام في كل مقام بحسبه. يعني وانتم من اهل العلم والمعرفة تعلمون ماذا تعلمون انه خلقكم وانه هو الذي رزقكم وانه هو الذي انعم عليكم وانه هو الذي اعطاكم وهو الذي اولاكم الى

غير ذلك - 00:05:52

وانتم تعلمون ذلك جميعا وهذا اكد في التوبيخ وعلى كل حال هذا امر يدركه المخاطب حينما يطرق ذلك سمعه ثم قال الله تبارك

وتعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله - 00:06:18

لما امرهم بهذا الامر الاول وهو الخطاب الاول الموجه الى الناس في القرآن الامر بعبادته وحده بعد ذلك ذكر لهم هذا الكتاب الذي هو

المنهاج الذي يعرفهم بهذا الرب الواحد جل جلاله وتقدست اسماؤه - 00:06:43

وهو الذي جاء به هذا الرسول من ربه تبارك وتعالى وهو الذي يعرفهم بالطريق الموصل الى الله الذي امروا بعبادته فقال هذا البرهان

بين ايديكم وهذه المحجة البيضاء فان كان عندكم تردد في شيء من ذلك انه - 00:07:06

حق من عند الله تبارك وتعالى. فاتوا بسورة من مثله ان كنتم ايها الناس ايها الكفار في شك من القرآن الذي انزلناه على نبينا وعبدنا

محمد صلى الله عليه واله وسلم وتزعمون انه ليس من عند الله فهاتوا - 00:07:27

سورة واحدة من مثله تماثل هذا القرآن تماثل سوره واستعينوا بمن تستطيعون من اعوانكم ان كنتم صادقين في هذه الدعوة التي

تدعونها انه ليس من عند الله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وعرفنا من قبل - 00:07:47

عند الكلام على قوله تبارك وتعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وموضع الوقف والوصل في الآية لا ريب فيه. قلنا ان الوقف هنا احسن من

الوقف على قوله ذلك الكتاب لا ريب - 00:08:11

وعرفنا ان الريب هو شك خاص شك مع قلق الشك المقلق يقال له قريب ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله

فلاحظوا هنا وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - 00:08:27

اذي العبد هو محمد صلى الله عليه وسلم فاضافه الله تبارك وتعالى الى نفسه وذكره بوصف العبودية ولم يذكره بوصف اخر ولم

يذكره ايضا باسمه. كنتم في ريب مما نزلنا على محمد - 00:08:50

صلى الله عليه وسلم وانما قال على عبدنا وذلك ان العبودية هي اشرف مقامات العبد لما امر بعبادته يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي

خلقكم والذين من قبلكم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - 00:09:07

فهذه ذكرها هنا في مقام الانزال الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من اجل المقامات بل ذكر ذلك في مقام التحدي

بالقرآن فذكره بهذا الوصف فاتوا بسورة من مثله كما ذكره بوصف العبودية في المقامات العالية الرفيعة الشريفة كمقام - 00:09:27

الاسراء كما في قوله تبارك وتعالى سبحان الذي اسرى بعبد ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وذكر الليل باعتبار ان ذلك

يشير الى مزيد من الاعجاز مسافة شهر الى بيت المقدس - 00:09:52

ثم يعرج به الى السماء ثم ينزل في ليلة واحدة ليلة فيستيقظ الناس واذا به قد ذهب وجاء عليه الصلاة والسلام. فهناك قال سبحان

الذي اسرى بعبد ليلا من المسجد الحرام. وفي مقام الدعوة - 00:10:11

وانه لما قام عبد الله يدعوه فهذه العبودية ايها الاحبة هي اجل الاوصاف التي يصل اليها العبد يا اشرف المقامات ولو ان العبد يشرف

بغير هذا مما يكون اعظم من العبودية من تحقيق العبودية لذكره الله تبارك وتعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم هنا -

00:10:26

والله اعلم اذا اذا اراد العبد العزة والرفعة والكمال الذي يمكن ان يصل اليه البشر بالوان المجاهدات بعد توفيق الله عز وجل فعليه ان

يجد ويجتهد بان يكون عبدا لله حقا - 00:10:55

كلما كان اكثر تكميلا للعبودية كان ذلك ادعى الى كماله ورفعة درجتي. وبهذا يتفاوت الناس في الدنيا والاخرة ولذلك كان الكبر لا يصلح للعبد بحال من الاحوال فهو ينافي هذا المقام مقام العبودية - [00:11:17](#)

وقد ذكر شيخ الاسلام رحمه الله ان لفظ العبد في القرآن يتناول من عبد الله فاما عبد لا يعبد فلا يطلق عليه لفظ عبده وهذا بالاضافة والا فكل من في السماوات والارض كما في قوله تبارك وتعالى وان كل من في السماوات والارض - [00:11:38](#)

الا اتى الرحمن عبدا فكلهم عباده ولكن بالاضافة وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هاونا فاضافهم اليه هؤلاء اصحاب العبودية الخاصة التي يقال لها عبودية الاختيار. اما عبودية الاضطرار فهذه التي تكون لجميع لجمع الخلق. وهذه الاية ايضا - [00:12:04](#)

تدل على ان القرآن معجز من اوله الى اخره وبالاجماع ان اقل ما يصدق عليه الاعجاز ان ذلك يتحقق بصورة واحدة ولو باقصر سورة منه والسور اقصر السور هي السور ذوات الايات الثلاث - [00:12:29](#)

هذه والعصر وكذلك ايضا الكوثر وكذلك ايضا اذا جاء نصر الله والفتح الا ان اقلها في عدد الكلمات والحروف هي سورة الكوثر ولذلك يمثل العلماء عادة بسورة الكوثر يقولون باقصر سورة وهي الكوثر لهذا السبب - [00:12:51](#)

انها الاقل في عدد الحروف والكلمات والا فهذه السور الثلاث كل واحدة ثلاث ايات فهذا التحدي واقع باقصر سورة على خلاف بين اهل العلم فيما يعادلها من ايات او اية يعني ثلاث ايات من سورة البقرة هل تكون معجزة ولا لا - [00:13:16](#)

اية طويلة مثل اية الدين. تزيد على هذه السور الثلاث من ذوات الايات الثلاث بل تكون معجزة او لا هذا فيه خلاف معروف بين اهل العلم. لكن الذي جاء التحدي به صريحا - [00:13:36](#)

والتحدي ب سورة باقل ما يكون فاتوا بسورة من مثله بسورة ولاحظ هنا ان هذه صيغة امر فاتوا وهذا الامر معناه التعجيز انتم لا تستطيعون هذا امر خارج عن قدرتكم - [00:13:52](#)

وتنكير السورة هنا فاتوا بسورة يفيد العموم اي سورة ولاحظوا فيما يذكره اهل العلم في نزول القرآن على سبعة احرف مما يذكرون من الحكم في ذلك الاعجاز من اي وجه هذا الاعجاز؟ باعتبار ان هذه السور يصرفها الله تبارك وتعالى - [00:14:15](#)

بهذه الاحرف فتأتي بوجوه متعددة وهم يعجزون ان يأتيوا بوجه واحد اثبتوا بشيء بقدر سورة منه باي وجه من هذه الوجوه النازلة وهم يعلنون افلاسهم وعجزهم مع شدة حنقهم عداوتهم - [00:14:36](#)

المعروفة مع ما لهم من شدة الانفة فاذا وجدوا بالتحدي مع شدة العداوة فان ذلك يستفزهم ومع ذلك لم يجروا احد لم يجروا احد كبار هؤلاء من الفصحاء والبلغاء والشعراء - [00:15:03](#)

لم يستطع احد كانوا يتبارون في الاسواق التي كانوا يقيمونها ويتبادلون فيها ويتسامعون ويتبارون بالشعار وغير الاشعار من الخطب ونحوها ويتفاخرون في ذلك ويأتي فصحاؤهم ومع ذلك هم في غاية العجز - [00:15:21](#)

لم ينبري واحد منهم بمثل هذا ولم يتفوه به كل المحاولات كانت من اخرق كذاب اذا ذكر ذكر الكذب معه وهو مسيلمة الكذاب فجاء بكلام فج الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل؟ له خرطوم طويل - [00:15:44](#)

وذيل قصير هذه سورة الفيل ما هذه القوالب اللفظية؟ وما في مضى وما الذي في مضامينها؟ من المعاني والهدايات لا شيء انما هي ركافة تدل على ركافة في التفكير وركافة ايضا في اللسان وخطل في الرأي - [00:16:04](#)

وعمم في القلب هكذا كانت صوره حتى انه لما جاء عمرو بن العاص قبل اسلامه مع شدة عداوة عمرو بن العاص وهو الذي ذهب وسافر الى الحبشة ليكلم النجاشي في اولئك المساكين الذين هاجروا من اجل ان يردهم النجاشي الى - [00:16:25](#)

مكة لقيه فقال له ماذا انزل عليك يا مسيلمة؟ فذكر له سورة ذكر له سورة الفيل او ذكر له سورة الضفدع نقي كما تنقن نصفك في الماء ونصفك في الطين - [00:16:44](#)

فنظر اليه عمرو بن العاص وقال والله يا مسيلمة انك تعلم اني اعلم انك كذاب لكن كان الجامع المشترك بينهم هو العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ولما جاء وفد مسيلمة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة - [00:17:01](#)

فسألهم ابو بكر قال اسمعوني شيئا مما يقول يعني مما يوحي اليه فيما يزعم فذكروا له بعض هذه التريبات فقال ابو بكر رضي الله

عنه اشهد ان هذا لم يخرج من ال - 00:17:20

يعني من رب من اله قال يظهر عليكم لا يرقب فيكم الا ولا ذمة الا الا فسر بمعاني قيل الرحم قيل وقيل القرابة وقيل الله وكل هذه المعاني داخله تحت معنى الاية والله تعالى اعلم وقد مضى الكلام على هذا للتعليق على المصباح - 00:17:35

المنير لا يرقب فيكم الا فقال اشهد ان هذا لم يخرج من اذن واضح لذوي الفطر والفيلسوف الكندي المعروف حينما قيل له قال له تلامذته هات مثل هذا القرآن فاحتبس اياما ثم خرج - 00:17:56

اليهم وقال نظرت في سورة المائدة فوجدته في اية واحدة قد خاطب وامر واحل واستثنى ثم استثنى بعد استثناء ثم يقول هذا لا يتأتى لاحد اية واحدة في سطرين لا يتأتى لاحد - 00:18:13

وما استطاع ان يأتي بكلمة واحدة هذا فيلسوف عند قومه عند اصحابه عند تلامذته انه كبير عظيم ومع ذلك كان في غاية العجز ونحن نقول ايها الاحبة كل من كان لديه شك - 00:18:36

او يطعن في الاسلام او يشك في الوحي والنبوة هؤلاء الذين يشككون الناس في ثوابهم وما الى ذلك. نقول بيننا وبينكم شيء واحد يا معاشر الكفار في مشارق الارض ومغاربها. بيننا وبينكم شيء واحد - 00:18:53

فاتوا بسورة من مثله سورة واحدة فقط اذا استطعتم فانكم بهذا تستطيعون الاحتجاج على القرآن وهم منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم باقرا الى يومنا هذا الى قيام الساعة لم يستطع احد - 00:19:14

النتيجة ما هي؟ فان لم تفعلوا ولن لن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ان لم تفعلوا ابحتوا عن المخرج قال الذي تسلم به نفوسكم واجسامكم من عذاب الله تبارك وتعالى وهو النار - 00:19:32

ولن يحصل ذلك الا بالاذعان والايامن واتباع النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا هي قضية واحدة لا لا تحتاج الى تطويل في المناظرة والنقاش وجوه في الردود والاقناع هات - 00:19:54

سورة واحدة اقصر سورة تستطيع ما تستطيع؟ ما تستطيع اذا هذا وحي من الله. هذا عن تحدي معجزة ثابتة امامك فان عجز فهو منقطع بهذا العجز فهذه السورة هنا منكرة - 00:20:11

بارادة العموم والشمول والافراد او النوعية يعني بصورة واحدة من نوع السور وذلك باقل ما يصدق عليه انه سورة ترجمت باسم يخصها السورة معروفة اختتم ملحمة من الملح وليست ما يبنى عليه حكم او معنى - 00:20:30

لكن الملح على اسمها فالعلم منه ما هو من صلب العلم كما يقول الشاطبي رحمه الله هذا الذي عليه المعول ومنه ما يكون من ملح العلم ومنه ما يكون من فضول - 00:20:55

العلم فهنا لاحظ في سورة البقرة فاتوا بسورة من مثله بترتيب المصحف سورة البقرة قبلها سورة واحدة فقط سورة الفاتحة وفي سورة وهود فاتوا بعشر سور مثله وقبل سورة هود - 00:21:12

من هود من بعد هود الى الفاتحة عشر سور عشر سور يعني هود هي الحادية عشرة هذي من الملح لا يبنى عليها حكم والله تعالى اعلم والا فان سورة هود كما هو معلوم هي من السور - 00:21:33

المكية وقبلها سور مدنية مثل البقرة وال عمران والنساء والمائدة وكذلك ايضا الانفال والتوبة كل هذه السور مدنية لكن هي ملح والعلم عند الله عز وجل يكفي هذا القدر واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بالقرآن العظيم يجعلنا واياكم هداة مهتدين -

00:21:56

اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وعافي مبتلانا. واجعل اخرتنا خيرا من ديانا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه. اذا كان لديكم اضافات نعم باضافات تفضل كيف - 00:22:27

اي اية اول اية يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم حرم فهذا هو المقصود نعم ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم ذكرنا هذا في الليلة الماضية - 00:22:43

كان الليلة الماضية الكلام عن يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي انا حتى اربط المعنى رجعت قليلا اذكر بي بعض المعاني بالتلازم بين

الربوبية والالهية مضى نعم نعم هو صحيح لكن منين اخذت من الاية - [00:23:02](#)

وانتم تعلمون من اين اخذت هذا انه اعظم ذنب من نفس الاية لا نحن نريد شيء دلت عليه نفس الاية لا تجعلوا لله اندادا وانتم

تعلمون. هذه لحظة تحريم الشرك بلا شك - [00:23:20](#)

ما هي وانه يقتضي التحريم وهذه قضية واضحة لا تحتاج الى تنبيه نعم تفضل لا قبل نحن نذكر الفوائد احسنت نعم نعم يقول

للدكتور بانه في قوله تبارك وتعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلك. رد على الدهرية - [00:23:34](#)

الذين ينكرون ان الله تبارك وتعالى هو الذي خلقهم ويقولون بان هذه الحياة مجرد ارحام تدفع وارض تبلع نعم بات ايش؟ ذات نبوة

محمد صلى الله عليه وسلم وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا - [00:23:55](#)

نعم وهذا يقول الشيخ اهمية التوحيد وتنوع الاساليب في الدعوة اليه وبيانه وايضاحه وتقريره بالدلائل المتنوعة هذا صحيح قد

مضى الكلام على شيء من هذا في ان ذلك هو اول امر جاء بالقرآن واول خطاب وجهه الى الناس في القرآن هو في هذه القضية -

[00:24:15](#)

وانها اول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام فجاء تقريره كما ترون بهذه الطرق وهناك اشياء اخرى في كتاب الله عز وجل من دلائل

التوحيد التي يسوقها القرآن كثيرة متنوعة نعم - [00:24:37](#)

اي نعم يقول الاخ بانه الترتيب في الاية الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا

لكم. فذكر الفراش الارض اولا ثم ذكر السماء كبناء ثم - [00:24:55](#)

المطر فهذا الترتيب يحتمل الله اعلم يمكن باعتبار ان الله تبارك وتعالى خلق الارض اولا فالله خلق الارض في يومين ثم استوى الى

السماء فسواهن سبع سماوات ثم بعد ذلك - [00:25:13](#)

كان الدحو وكان الفتق اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما. واحد القولين المشهورين في الاية ففتقناهما

انه فتق كانت السماء لا تمطر ففتقها بالمطر وكانت الارض لا تنبت ففتقها بالنبات - [00:25:30](#)

فكان ذلك بعد الخلق يعني وجدت السماوات والارض ثم ويحتمل غير هذا باعتبار ان الارض هي التي يتقلب عليها ويباشرها اول ما

يلقى والسماء كالسقف فوقه فاذا رفع رأسه رأى. اما السحاب فهو عارض - [00:25:52](#)

اما السماء فهي ثابتة نعم طيب كيف ان الله تبارك وتعالى خلق هذا الكون خلقا محكما متقنا طيب تفضل يمكن هذا يقول الشيخ

بان قوله الذي خلقكم والذين من قبلكم هل يقال بان مما يعين على التفكير التفكير بمن مضوا - [00:26:09](#)

يمكن ان يقال هذا على كل حال فان ذلك يورث لا شك عبدة للانسان حينما ينظر الانسان الى الاجيال التي كانت قبله وقد مضت

وانقضت والله تبارك وتعالى يذكر بهذا في القرآن - [00:26:32](#)

وما كان له من التمكين والقوة واسباب التمكين فهؤلاء هم الذين خلقهم الله عز وجل وهو الذي رزقهم على كثرتهم تتابع هذه الاجيال

ثم تأتي اجيال اخرى تنبت يخلقها الله ولم تكن موجودة قبل ذلك هذا كله - [00:26:51](#)

في الماضي وفيما يتجدد من خلق قل له هذا من دلائل قدرته نحن معاشر من في هذا المسجد جميعا كلنا قبل نحو ستين سنة او قبل

نحو سبعين سنة لا يوجد واحد - [00:27:11](#)

ممن هو الان في المسجد اين كنا؟ الذين ولدوا هذا اليوم قبل ذلك اين كانوا اين كانوا؟ اليوم كنت اسأل يعني بعض من كانوا بي مكان

في المجلس او في - [00:27:25](#)

عبدة او عظة عارضة اين انتم في سنة كذا فابتسموا جميعا وقالوا كنا في اصلااب الالباء لاصلااب الالباء فهذا فيه عبدة بلا شك لم يكن

هناك احد يتحرك ويذهب وينتقل اسمه فلان الذي وجد ثم بعد ذلك صار فيه من - [00:27:42](#)

النشاط والقوة هو يتكلم ويفكر ويعبر يطيع ويعصي هذا كله فيه رظة وعبر حينما ينظر الانسان فيما خلق الله تبارك وتعالى ويخلق

لعل هذا يكفي - [00:28:00](#)